



وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم (الإصدار رقم ٨٠٠)



تهدي ولا تباع
ولا تسونا من صالح دعائكم

أعدها مزمعي إبراهيم عزي

١

٨- مما يعين الأب على الاستمرار في أسر أبنائه بالصلاة أن يستحضر أنه بذلك دالٌّ على الخير داعٍ إلى الهدى، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : ((من دُلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله))؛ رواه مسلم، وغيره.

٩- إن الزكاة هي الفريضة المقرونة مع الصلاة في القرآن للتشديد على أهميتها ، ودورها الفعال في المجتمع. فإداء الزكاة حسب أصولها يحصل التكافل والتراحم والتعاطف في المجتمع، وبإدائها أيضاً يتعلم المزكي العطاء والإحساس بالغير.

١٠- الواجب على المسلم أن يؤدي زكاة ماله كاملة، طاعة لله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ وقياساً بأركان إسلامه، وحماية لنفسه من العقوبة، وللماله من النقص ونزع البركة، فالزكاة غنمة وليست غرباً، قال الله -تعالى-: "خُذْ مِنْ أَشْوَائِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (التوبة: ١٠٣).

١١- بعض الأعمال التي تنال بها رضا الله ومغفرته ورحمته:

أولاً: في مجال العقيدة فإن الله قد رضي لنا أن نعبد لا نشرك به شيئاً، وأن نتمسك بكتابه وسنة نبيه، ولا نعيد عنهما، ولا نبغي عنهما حولاً، ولا نرضي عنهما بدلاً؛

ثانياً: في مجال العبادات العملية، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين لنا أن العبد يتوصل إلى رضا الله بقيامه بأعمال كثيرة؛ فمن ذلك الصيام ابتغاء مرضاة الله

ثالثاً: في مجال العبادات القلبية، فقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن رضا الله يجلب بأعمال قلبية تظهر على اللسان والجوارح؛

رابعاً: في مجال المعاملات، فقد أرشدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أن رضا الله يترك بكلمة حسنة يقولها المؤمن لأخيه المؤمن والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٦

الفوائد:

١- فضيلة الأمر بالصلاة والزكاة.
٢- دائماً ما يقرن الحق تبارك وتعالى بين الصلاة والزكاة، والصلاة تأخذ بعض الوقت، والزكاة تأخذ المال الذي هو فرع العمل الذي هو فرع الوقت، فإن كانت الزكاة تأخذ نتيجة الوقت، فالصلاة تأخذ الوقت نفسه. إذن: ففي الصلاة زكاة أبغ من الزكاة.

٣- إن إسماعيل - عليه السلام - كان حقا عليه أن يأمر قومه من العرب بالصلاة والزكاة، ولكن كان عليه أن يبدأ بأهله وذوي قرابته والمتصلين به، ثم ينتقل إلى غيرهم مبتدئاً بالأقرب فالأقرب، كما ابتدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - لمسيرته الأقربين بأمر الله تعالى في قوله: (وَأَتْلُذْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)).

٤- وإن ثمة عبادة عظيمة تتعلق بعبادة عظيمة أخرى، عبادة فعلها الأنبياء، وصنبر عليها الصالحون، وشعر بأهميتها الأولياء، وأمر بها المفتون، إنها أمر الأبناء بالصلاة وحتمهم عليها، والصبر على ذلك والاحتساب فيه، وتفقدكم في هذا الشأن العظيم وتضيغهم.

٥- ما من ناشئ إلا وينشأ على ما عوَّده عليه أبوه أو أخذه به مربوه، فمن عوَّذ منه تمييزه أن يخف إلى الصلاة حال سماع مناديه، وأن يؤذيه حيث يُنادى إليها، ويركع مع المراكيع، تعمَّد ذلك بعد بلوغه وسهل عليه

٦- إن الله حين أمر بالصلاة، ومدح أهلها في كتابه، أمر بها بلفظ الإقامة ومدح المقيمين لها، ألا وإنَّ من إقامة الصلاة أداءها مع الجماعة في بيوت الله، وإلزام الأبناء بذلك والحرص عليهم، وإنه لو فعل كل أب ذلك، لامتألت المساجد بالمصلين

٧- إن في حرص الولد على الصلاة طول حياته، ومحافظته عليها دلالة على صلاحه، وهذا أكبر مكسب يمكن لأب أن يستثمره في حياته؛ ليستمر به أجره بعد وفاته؛ قال - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))؛ رواه مسلم، وغيره.

٥

فضل الصلاة في الإسلام:

- ١- تنهى عن الفحشاء والمنكر.
- ٢- أفضل الأعمال بعد الشهادتين.
- ٣- تغسل الخطايا.
- ٤- تكفر السيئات.
- ٥- نور لصاحبها في الدنيا والآخرة؛
- ٦- يرفع الله بها الدرجات، ويحط الخطايا.
- ٧- من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي - صلى الله عليه وسلم
- ٨- المشي إليها تكتب به الحسنات وترفع الدرجات وتحط الخطايا؛
- ٩- يغفر الله بها الذنوب فيما بينها وبين الصلاة التي تليها
- ١٠- تُصلي الملائكة على صاحبها ما دام في مُصلاة،
- ١١- انتظاره رباط في سبيل الله.

فضيلة من فضائل الزكاة:

- ١- الزكاة ركن من أركان الإسلام.
- ٢- أنزل الله المال لإيتاء الزكاة .
- ٣- أن أصحابها هم المتقون المفلحون.
- ٤- تكفير السيئات ودخول الجنة.
- ٥- أهل الزكاة هم المتهلئون.
- ٦- الزكاة من البر وأهلها من الصادقون المتقون.
- ٧- الزكاة تلحق بصاحبها البركة.
- ٨- الزكاة طهارة للأموال والأنفس.
- ٩- أعد الله لأهل الزكاة أجراً عظيماً.
- ١٠- أهل الزكاة هم المؤمنون.
- ١١- أهل الزكاة هم المرحومون.
- ١٢- الزكاة نجاة في القبر.
- ١٣- الزكاة سبيل التمكين في الأرض.
- ١٤- أهل الزكاة يتبشرون القرآن لهم.
- ١٥- الزكاة ومضاعفة الثواب.
- ١٦- من خير معاش الناس.

٤

فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصاً أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عبادته وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه. والمراد من الأهل أسرته وقومه من قبيلة جرحم والمراد من الصلاة إقامتها ومن الزكاة أدائها، وهذا مما أعلى شأنه ورفع قدره فاستحق ذكره في القرآن العظيم، وقوله: {كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} موجب آخر لإكرامه والإنعام عليه بذكره في القرآن الكريم في سلسلة الأنبياء والمرسلين، ومعنى {كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} أي أقواله وأفعاله كلها كانت مقبولة مرضية فكان بذلك هو مرضياً من قبل ربه عز وجل.

، فقد رضي عنه فاختاره رسولاً ونبيّاً. لكن، لماذا اختص أهله بالذات؟ اختص أهله لأنهم البيئة المباشرة التي إن صَلَّحت للرجل صَلَّح له بيته، وَصَلَّحت له ذريته، إذا كان الرجل يلفت أهله إلى ذكر الله والصلاة خمس مرات في اليوم والليلة فإنه بذلك يسدُّ الطريق على الشيطان، فليس له مجال في بيت يصلي أهله الخمس صلوات.

وكان إسماعيل يأسر أهله وأمنه وعشيرته بالصلاة والزكاة، فهما فريضتان جوهرتان في كل ملة، فالصلاة لأداء حق الله تعالى، والزكاة لأداء حق العباد المحتاجين.

وكان بجانب حرصه على أداء هاتين الفريضتين، يأسر أهله وأقرب الناس إليه بالحرص على أدائهما حتى يكون هو وأهله قدوة لغيرهم في العمل الصالح.

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل ذلك الذي أنشئ الله به على نبيه إسماعيل استحابة لقوله -تعالى-: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}.

وكان إسماعيل عند ربه مرضى الخصال، لاستقامته في أقواله وأفعاله، وللصدق في وعده، ولأسره أهله بالصلاة والزكاة، ولا شك أن من جمع هذه المناقب كان ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

٣

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) سورة مريم

شرح الكلمات:

{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ} يحثهم عليها. أنشئ الله تعالى عليه بأنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، فيجب على كل مؤمن أن يأمر بهما أهله وأقرباءه، وخلانه، وجيرانه، وأصدقاءه وأجباءه؛ ليفوز بالقرب، من حضرة الرب

بالصلاة والزكاة: أي بإقامة الصلاة لإيتاء الزكاة.

مرضياً: أي رضي الله تعالى قوله وعمله ليقينه وإخلاصه.

الشرح الإجمالي :

من خصال إسماعيل العظيمة التي ذكرها الله تعالى له: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بالصلاة والزكاة} أي: زوجته. والحق تبارك وتعالى لا يهتم بخضلة ولا يذكروها إلا إن كانت كبيرة عنده، تساوي كونه صادق الوعد وكونه رسولاً ونبيّاً، فمن أراد أن يتصف بصفة من صفات النبوة، فعليه أن يأمر أهله بالصلاة والزكاة. وقوله تعالى : {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بالصلاة والزكاة} أي: كان مقيماً لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد،

٢